

متى تأسس مذهب النواصب؟ ومن مؤسسه؟

أولاً: هذا اللفظ مذهبي، ونحن نجاري أهل الحديث فيه، وإلا فالاسم الشرعي للنصب هو النفاق (كما في الحديث).

ثانياً: يتخرج السلفيون من تحديد الشخص الذي كان عليه مدار النصب ونشره وزرعه بقوة في كثير من المسلمين، بل يتجنبون اسم النصب في العقائد. فمثلاً: كل كتب العقائد تعترف بوجود النصب، لكن لا تقول لنا متى نشأ وعلى يد من؟ وإنما يقولون: أول الفرق ظهوراً الشيعة والخوارج ثم القدرية.. الخ. ولا يقولون عن النصب متى ظهر؟

أتعرفون لماذا؟ لأن منشئه هو معاوية، وهم يغفلون فيه، فلذلك لم أجد من ذكره كمؤسس للنصب إلا الذهبي فقط.. وعلى استحياء، وعبارة الذهبي الخجولة هي (سير أعلام النبلاء - (ج ٣ / ١٢٨) خلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى

اهـ

المراد فقله (نشؤوا على النصب) يعني أن معاوية منشيء النصب ومؤسسه.

وهذا من أوضح الواضحات، لكن الغلاة يقولون (منشيء التشيع ابن سبأ)، وهو باطل، ومنشيء القدرية فلان، والجهمية فلان، وينسون أول بدعة ومؤسسها.. هذه خياناتهم في كتب العقائد، فهم لا يذكرون نشأة النواصب حماية لمعاوية، وكأنهم أتوا هكذا! من كوكب آخر! مع أن قتاله للإمام علي ولعنه له متواتر!

هذه نقطة ضعف محورية في البحوث السلفية، هم - إلى اليوم - لا يجروون على القول بذلك، ويفعلون العكس في الشيعة والخوارج - ولو افتراء - أما النواصب فلا!

لذلك عند غلاة السلفية ضعف منهجي كبير في إهمال النواصب، لا سيما وأن بدعة النصب هي البدعة الوحيدة التي حكمت العالم الإسلامي كله. وهي البدعة الوحيدة التي حكمت بالحديد والنار، وملأت السجون وعرقبت الأرجل وقطعت الألسن وختمت بالرصاص على الأعناق في تثبيت هذه البدعة. وهذا ما لم يتح لأي بدعة أخرى.. لم تتوفر لبدعة أخرى السيف والمنبر والجيش والدولة كما أتيج لبدعة النصب، لذلك كان أثرها كبيراً ومتغلغلاً.. والغريب أن أهل العقائد يحصون أهل البدع إحصاءً، ولو في الزوايا والبوادي.. لكنهم لا يرون تلك البدعة التي لعنت علماً على المنبر ثمانين سنة!

هذا العمى السلفي عن هذه البدعة من أكبر الدلائل على الهوى وضعف المنهجية العلمية، فلو كانوا منصفين لقالوا: أول الفرق الشيعة والنواصب.. ثم لا بأس.. ولينسبوا التشيع إلى الإمام علي وينظرون ماذا أضاف الشيعة، ولينسبوا إلى معاوية النصب وينظرون ماذا أضاف النواصب.

الخلاصة:

أن النصب أعلاه اللعن على المنابر، ولن يجد السلفيون فعلاً للنواصب أعلى من هذا، فلماذا لا يعترفون بأن مؤسس (النصب هو معاوية)؟

لا تقولون أن عذرهم في ذلك هو محافظتهم على الصحابة، فهم يذمون الخوارج، ورؤوسهم صحابة، كزيد بن حصين وحر قوص بن زهير.. وهم أفضل من معاوية. وكذلك يصمون أصحاب علي بالتشيع، بل إن أبا داود ذكر أن البخاري تجنب أحاديث أبي الطفيل عامر بن واصله بسبب التشيع، وذموا عمرو بن الحمق وغيره!

الخلاصة الصحيحة والمباشرة: لأنهم نتيجة وثمرة للأرضية الأموية، وليسوا نتيجة للأرضية الخارجية ولا الشيعة.. من كان من القوم غفل عن مساوئهم. وقد تعرض النواصب لهزات جعلتهم يخفون من النصب - مع أبقائهم على حب أوائل النواصب والنهل من عقائدهم وأحاديثهم - أكبر تلك الهزات سقوط الأمويين.. بسقوط بني أمية انتهى تعليم الأولاد هجاء النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله (وكان يتم تعليمه في القصور الأموية)، وظهر أثر ذلك في الشعر.

كان الهدف الأموي هو الحكم إلى يوم القيامة وتسليم الراية لعيسى بن مريم، لكنهم سلموها لأبي العباس السفاح، وهذا التخطيط للحكم الدائم له عوائق

العائق الأول: القرآن الكريم، وهذا تم الاتفاق عليه بالأحاديث .

العائق الثاني: النبي ص وأله، وهذا تم تثقيف الأبناء بثقافة هجائه وانتقاصه.

العائق الثالث: علي بن أبي طالب، وهذا تم لعنه على المنابر ووضع الأحاديث في ذمه وانتقاصه، وبعضها يصححونه إلى اليوم، مثل خرافة بنت أبي جهل.

العائق الرابع: السابقون من المهاجرين والأنصار، وتم قتل أكثرهم بصفين والحرّة، وإهانة من تبقى منهم، وتأثر بعضهم بالدولة الأموية وسار معها.

الخطّة الأموية فشلت جزئياً لسقوط الدولة الأموية ولظروف ثورات العراق من قبل، ولو استمر الأمويون إلى اليوم، لكننا اليوم على لعن النبي نفسه .لأن الهدف الأموي من لعن الإمام علي - كما كشفت أم سلمة - هو لعن النبي نفسه، لأنهم (يلعنون علياً ومن يحبه) هكذا صيغتهم الملعونة.

الغلاة -لأنهم حمقى - لا يدركون المكر الأموي، هو عميق وأبعد مما يتصورون.. إنه اجتثاث للدين الأول برمته بحيث لا يبقى منه إلا ألفاظ تخدمهم ..من رحمة الله بالمسلمين أنه لم يتح لبني أمية البقاء، وخاصة بعد أن بدؤوا بتنفيذ خطيتهم الثانية - بعد لعن علي- وهو تفضيلهم حكامهم على النبي، هذه ظهرت أيام الحجاج (أواخر القرن الأول) وأيام يوسف بن عمر (في أوائل القرن الثاني)، كانوا يخطبون بتفضيل الملوك على الأنبياء، لكنهم سقطوا .لذلك بقي من آثار الدولة الناصبية كثير جداً، من عقائد وأحاديث وروايات لم ينتبه لها العلماء - مثلما لم ينتبهوا لكل جرائمهم - فهي اليوم زادهم، لأن النواصب - بعد سقوط الدولة الأموية - انضموا للتيار المعادي للمعتزلة والشيعة، وكان مركزه في البصرة بدلاً من الشام، ومن البصرة استمدت بغداد.

والدليل على قوة أثر النواصب أن المأمون والمعتضد عندما أرادا ذم معاوية على المنابر خافوا أن ينقلب عليهم العامة (فهم متشربون بالنصب)، ولذلك قيل: من أراد أن يفقد حياته فلينذر معاوية في سوق بغداد - أو بمعناه -! وبغداد عراقية لا شامية، لكنها متشربة بالأثر الأموي القادم من البصرة.. بل استمرت الأرضية الناصبية في جرح كل من أحب علياً، حتى أن الجوزجاني يتهم كل من رفض لعن الإمام علي بأنه (زانغ) كما فعل مع أبي يحيى مصدع .والجوزجاني قديم، توفي ٢٥٩ هـ، فهو شامي دخل في الحنابلة وانتقل للعراق - كما انتقل النواصب - ونشروا النصب هناك، فحافظوا على ما تبقى من النصب.

وبقي النصب هو المذهب الأوسع انتشاراً في الدولة العباسية، لأن العلويين هم الخطر الحقيقي عليهم، فأبقوا على زعماء العامة لدعم ثقافة الدولة .وزعماء العامة هؤلاء أغلبهم من أهل الحديث، فلذلك كان المنصور والرشد - وهما ناصبيان - يكرمان أهل الحديث ويتبعون الشيعة بالجلد والقتل .والشيعة -في عهد المنصور والرشد والأمين - لم يكونوا شيعة إمامية ولا زيدية، كانوا سنة، يقولون بفضائل الإمام علي والخلفاء، ويذمون معاوية .وحتى ذمهم لمعاوية كان خفيفاً جداً، من نمط ترديد حديث (لا أشبع الله بطنه) فالنواصب قتلوا النسائي بسبب فضائل علي وقوله بهذا الحديث.. فهم قوة.

ومثلما قتلوا النسائي (٣٠٣هـ) بدمشق فقد حاصروا الطبري في بيته (٣١٠ هـ) في بغداد وضربوا الحاكم في خراسان (٤٠٥هـ).. فانظروا متدادهم!

فالأرضية التي نبت عليها غلاة السلفية هي أرضية ناصبية، وممتدة على عدد المنابر التي لعن فوقها (الإمام علي ومن يحبه)، من الأندلس إلى خراسان .فعندما يتم إهمال هذه الفرقة (النواصب) ومؤسساتها وأفكارها ورموزها فماذا يعني؟

يعني أن الصوص داخل البيضة لا يرها بيضة، وإنما أرضاً جميلة!

وذلك ورث الطيبون من متأخري السلفية عقائد متقدميهم الذين كانوا يحرضون على قتل من ذم معاوية، كالنسائي، وبيالغون في مدح من لعن علياً، كحريز.

المتأخرون طيبون - في الجملة - لا يعرفون من أين انصبوا! هم انصبوا من أعلى! لكن لا يعرفون صفته، أهم شيء أنه من كان عالٍ يظنونه مكاناً جميلاً، واليوم يجدر بالباحثين السلفيين أن يسألوا أنفسهم:

هل يعقل أن النواصب ليس لهم مؤسس؟

ألم تكن لهم دولة؟

ألم يعلنوا عقائدهم على المنابر؟

ثم بعد ذلك ليعرفوا النصب، سواء القتل على لعن علي - كما فعلوا مع حجر- أو لعنه، بلا قتل.. كما فعلوا كلهم إلا عمر بن عبد العزيز، فأين مذهبهم؟

لماذا لا يتعلم السلفيون النصب لتجنبه كما كان حذيفة يسأل عن الشر لتجنبه..

نحن لا ننتهم عامتهم، بل معظمهم جهلة بهذه الأمور، لذلك نعذرهم نسبياً.